

Features of the Prophet Muhammad's (Peace be upon him and his household) Personality for Non-Muslim Writers

ملاح من شخصية الرسول الأعظم (ﷺ) عند الأدباء غير المسلمين

م. ذكريات طالب المبارك
كلية العلوم/ جامعة كربلاء

م.د رفل حسن الطائي
كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء

ملخص

إن صفات الرسول الأعظم محمد (ﷺ) وملاح شخصيته لم تترك أثرها البالغ في نفوس المسلمين فقط، بل وغير المسلمين كذلك من العرب وغير العرب . فقد كان كتاباً مفتوحاً للعالم بأسره ينهل من عظمته وتميزه ، وما منحه للإسلام من شمولية واسعة للانفتاح على الكون بأكمله، والتزود من مناهله العذبة الصافية ، بما جسّد من مبادئ عظيمة ، وبما حمل الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) من إنسانية وخلق متكاملين ، وما ضم تحت جناحيه من عطف وإحسان شمل الخلق بأكمله . وإن حاول بعض ضعاف النفوس الإساءة والتجرؤ على شخص الرسول العظيم(ﷺ) إلا أنّ الشمس تظل ساطعة ونورها نافذ مهما حاول الحاقدون حجب الحقيقة باقتراءاتهم وأكاذيبهم ، ومهما حملوا من حقد وظغينة وأبعاد عدائية تسعى وراءها غايات لا تعرف النبل مطلقاً .

لقد انعكس إعجاب الأدباء غير المسلمين من العرب والغرب وحبهم الكبير للرسول (ﷺ) وللدّين الإسلامي على أعمالهم الأدبية شعراً ونثراً ، بصورة صادقة قلما نجد لها نظير .

وقد قام البحث على مبحثين يسبقهما مدخل تحدثنا فيه بإيجاز عن تطور المديح النبوي عند العرب . أما المبحث الأول فإنه بحث عن ملاح من شخصية الرسول الأعظم (ﷺ) عند الأدباء العرب غير المسلمين التي تجسدت في أبعادٍ أهمها البعد الإنساني والأخلاقي ، والبعد القومي ، والبعد العقائدي . ومن أهم أولئك الشعراء مارون عبود ، و خليل مطران ، وجورج صيدح ، والياس قنصل وغيرهم . وقد جاء المبحث الثاني ليعرض ملاح من شخصية الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) عند الأدباء الغربيين في أبعادٍ من أهمها البعد الإنساني والأخلاقي ، والبعد العقائدي . ومن أهم أولئك الأدباء جوته ، وتولستوي ، وبوشكين ، وغيرهم . وأخيراً فإنّ البحث قد حاول إيصال صورة النبيّ الأعظم (ﷺ) إلى محبي الحقيقة ممن يتحرون الصدق من خلال أشخاص يدينون بديانة أخرى غير الإسلام، أو قومية ولغة أخرى غير العربية .

Abstract

Talking about the characteristics and features of his personality has its impact deep affect in the Muslims' hearts and non-Muslims, whether Arabs or non-Arabs) as well. The Prophet Muhammad's (Peace be upon him and his household) personality looks like the open book from which the whole world cites the sense of greatness and excellence. Islam endows humanity with the Prophet and the Holy Quran that are representative examples of comprehensiveness and purification.

Even though, some try to distort the Prophet's personality, the brightness of his unique character is visible and there is no matter about the hostility against his incredible nobility.

The present study deals with great effect of the Prophet's personality for non-Arab Muslims and the West creators in the filed of literature and poetry by mentioning the most important dimensions that are embodied his personality.

Thus, the research is divided in to two sections which are preceded by the entrance where there is a simple idea about the development of the prophetic praise.

Section One discusses the features of the Prophet Muhammad's (Peace be upon him and his household) personality for non-Muslim Arab poets which have been reflected in the human, moral, national and ideological dimensions. And the most important writers who have been dealt with are: Maroun Abboud , Khalil Mutran and George Sidah and others.

Section Two is devoted to the features of the Prophet Muhammad's (Peace be upon him and his household) personality for the Western writers and this is remarked the human, moral and ideological dimensions. And the most important writers of this particular section are Goethe, Tolstoy , Pushkin and others.

مدخل : ملاح عن المديح النبوي

لا يُمكن لنا أن نلّم بشخصية عظيمة ، مثل شخصية الرسول محمد (ﷺ) ؟ ، و لا يُمكن الوقوف عند كل ما ذكره الشعراء في حق هذه الشخصية ؟ .

ولن نقدر على حصر معالم هذه الشخصية المتفردة، و السامية، والتي أخذت حيزاً كبيراً في أدبنا العربي منذ العصر الإسلامي وحتى يومنا هذا ، وأثرت هذا الأدب في كل نواحيه فكانت ملهمة للشعراء و مازالت نبعاً لا يتوقف جريانه ، يُغذي الأفكار والعقول والأرواح ، ويُعطي للشعر مخيالاً خصباً ، و يغدو رافداً مهماً ينهل منه الشعراء إذا تاهت بهم السبل ، وضاق بهم الطريق . وكلما نهلوا منه ازدادت خزائنه ، وشعت أنواره ، وأثار بهاؤه ، لأنه ببساطة الحياة العظيمة التي يعودون إلى أحضانها لتمنحهم الأمان والاستقرار والحب . وهو الدليل إلى طريق الحق الذي يتمسكون به ليصوغوه قصائد وكلمات في اعتراف منهم بعلوه وتميز مكانته عن جميع مخلوقات هذه الأرض من خلال صفاته التي فاقت وصفهم . وسيظل نبراساً لا يخبو أبداً مهما أفاضوا في الحديث عنه أو كتبوا فيه القصائد والكلمات لأنه النور الذي ينير الكون كله .

من هنا علينا الاعتراف أنّ حديثنا عن شخصية الحبيب (صلى الله عليه وآله وسلم) لن يكون سهلاً، والإمام بما كتبه الشعراء عنه لن يكون يسيراً ، إذ إنّ ما كُتب كثيرٌ ابتدأ منذ ولادته (صلى الله عليه وآله وسلم) التي قال فيها عبد المطلب أبياتاً تصوّر هذه الولادة التي أشرقت نوراً يفيض على الكون سعادة :

وأنت لما ولدت أشرقَتِ الأرضُ وضاءت بنورك الأفق

فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق (1)

إنّ التغني بصفات النبي ومدحه قد أخذت حيزاً كبيراً في شعر أبي طالب أيضاً، إذ نجد في ديوانه نصوصاً شعريةً توقف فيها شيخ الإباطح عند شخص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخلاقه، من ذلك قوله :

لعمري لقد كلفتُ وجداً بأحمد وأحبيته حبّ الحبيب المواصل

وجُدْتُ بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرى والكواهل

فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها وشيئاً لمن عادى وزين المحافل

حليماً رشيداً حازماً غير طائش ويوالي إله الخلق ليس بماحل

فأَيّده ربّ العباد بنصره وأظهر ديناً حقه غير باطل

أ لم تعلموا أن ابننا لا يكذب لدينا ولا نرضى بدين الإباطل ؟

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه شمال اليتامى عصمة للأرامل (2)

وفي موضع آخر يمدح أبو طالب محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) ويعترف بنبوته وذلك في أبياته التي يقول فيها :

ألا إنّ خير الناس نفساً ووالداً إذا عدّ سادات البرية أحمد

نبيّ الإله والكريم بأصله وأخلاقه وهو الرشيد المؤيد

حزيم على جلّ الأمور كأنه شهاب بكفي قابس يتوقّد (3)

إنّ تأثير شخصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بدا واضحاً عند شعراء العصر الإسلامي ولاسيما في بداية الدعوة الإسلامية ، إذ برز شعراء من أمثال حسّان بن ثابت و عبد الله بن رّواعة وكعب بن مالك وغيرهم ممن كرسوا شعرهم للدفاع عن العقيدة الإسلامية ومبادئها فكانوا "يصدرون في جوانب من أشعارهم عن قيم الإسلام الروحية التي آمنوا بها وخالطت شغاف قلوبهم" (4) ، من ذلك قول كعب بن مالك :

فينا الرسول شهابٌ ثم يتبعه نورٌ مضيءٌ له فضلٌ على الشهبِ

الحقُّ منطقهُ والعدلُ سيرتُهُ فمن يُجبّه إليه يَنجُ من تَبِ (5)

وهذا عبد الله بن رواحة " شاعر النبوة ، وأحد أمناء الوحي " (6) يقول في الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) :
أنت النبي ومن يُحرم شفاعته يوم الحساب، فقد أزرى به القدر

فتبت الله ما آتاك من حسن
يا آل هاشم إن الله فضلكم
تثببت موسى ونصراً كالذي نُصروا
على البرية فضلاً ما له غير

.....

نجالد الناس عن عرَضٍ فَنَأْسِرُهُمْ
وقد عَلِمْتُمْ بَأَنَّنا لَيْسَ يَغْلِبُنَا
فينا النبي ، وفينا نَنْزُلُ السُّورُ
حي من الناس إن عَزَّوا وإن كَثُرُوا (7)

ومن قصيدة يمدح فيها حسان بن ثابت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفيها يظهر " حبه العظيم لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والإسلام" (8) يقول :

نبي أتنا بعد يأسٍ وفترةٍ
فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً
من الرسل والأوثان في الأرض تعبدُ
وَأَنْدَرْنَا نَاراً وَبَشَرًا جَنَّةً
وَعَلَّمَنَا الْإِسْلَامَ فَاللة نَحْمَدُ (9)

لقد جاء حسان " بالبنية الاسمية في قوله (والأوثان في الأرض تعبد) لترسيخ المعنى في الذهن وخلق انطباع مهول عن تلك الحقبة المظلمة من تاريخ البشرية ، [...] فالأرض قد ملئت ضلالة وقد عمَّ الشرك أرجاء المعمورة ، وأطبق الجهل على الناس فعموا عن طريق الهدى والحق ، وتكروا لخالقهم واتخذوا لهم أصناما يصنعونها بأيديهم فيعبدوها من دون الله" (10) .
ومما ذكر سابقاً يمكن القول أنّ قصيدة المديح النبوي ظهرت مبكراً منذ مولد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأخذت هذه القصيدة مكانة مهمة مع ارتفاع صوت الدعوة الإسلامية ، وإعلان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دين الله الحق . فقد " أنهى محمد بن عبد الله مأساة العرب الفكرية التي استمرت زهاء خمسمائة عام أو تزيد ، وحرر العقل العربي من أغلال الوثنية وخرافاتهما " (11) ، واستمرت قصيدة المديح بالنمو والازدهار مع شعر الفتوحات الإسلامية ، بيد أنّ هذه القصيدة وصلت إلى درجة من النضج مع المتأخرين من شعراء القرن السابع الهجري ، ولعل من أبرز هؤلاء الشعراء (البوصيري) الذي كرس جل شعره للمديح النبوي ، إذ يمكن القول أنّ "المدايح النبوية كانت أهم ما في شعر البوصيري" (12) ، بل أنّ المديح النبوي قد نضج واكتملت مفاصله على يد البوصيري . فقد كانت له قصائد كثيرة في مدح الحبيب المصطفى ومن هذه القصائد، قصيدته المهموزة و أولها: (كيف ترقى رقيق الأنبياء) ، وله أيضاً قصيدة على وزن (بانث سعاد) تبدأ بـ (إلى متى أنت بالذات مشغول) (13) ، ومن أهم قصائده التي نالت شهرة واسعة هي (البردة) التي يستهلها بقوله :

أمن تذكر حيرانٍ بذي سلم
مزجت دمعاً جرى من مقلّةٍ بدم (14)

وفيها يقول:

محمدٌ سيّدُ الكونين والثقلين
نبيُّنا الأمرُ النّاهي فلا أحدُ
والفريقين من عُربٍ ومن عجم
أبرّ في قولٍ "لا" منه ولا "نعم"
هو الحبيبُ الذي ترحى شفاعتُهُ
لكل هولٍ من الأهوالِ مقْتَحِم (15)

لقد ظلت قصيدة المديح النبوي ملازمة للشعر على مر العصور ، ولاسيما مع الشعراء المتأخرين الذين جاءوا بعد (البوصيري) ، ومن أبرز هؤلاء نذكر عبد الله الحموي، وصفي الدين الحلبي، وابن نباتة المصري وغيرهم من الشعراء .
وفي مطلع العصر الحديث كان الاهتمام بشعر المديح النبوي وبالقصيدة المدحية من أهم ما يُمكن ملاحظته في الشعر، إذ كان المديح النبوي حاجة ملحة للوقوف في وجه الغزو الثقافي الغربي، ودعوة للتمسك بالقيم والمبادئ الإسلامية التي تمثل هوية الإنسان المسلم، فضلاً عن أنّها المجال الرحب للعودة إلى السيرة النبوية العطرة والقرآن الكريم الذي تجسد في خصال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

وآله وسلم) و خلقه وسلوكه 0 ولعل من أهم الذين مثلوا هذه المرحلة (محمود سامي البارودي ، وحافظ إبراهيم ، وأحمد شوقي) وغيرهم.

ويمكن أن نستشهد بمطلع قصيدة (نهج البردة) لشوقي :

ولد الهدى فالكائنات ضياء
والروح والملك الملائك حوله
والعرش يزهو والحظيرة تزدهي
وفم الزمان تبسم وثساء
للدين والدنيا به بشراء
والمنتهى والسدرة العصماء⁽¹⁶⁾

ومما تقدم نقول أن قصيدة المديح لازمت الشعر منذ أن بدأت دعوة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وتطورت في مختلف العصور التي مرت ، إذ لم يخل عصر من شاعر ممدوح لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد نظم كثير منهم قصائد ألقوا منها دواوين للمديح للنبي ولأهل بيته ، واجتهدوا في ذلك حباً منهم للرسول العظيم، وإيماناً بدين هو دين الأخلاق والقيم والمبادئ التي طالما اجتهد الإنسان في الوصول إليها ، ويكفي أنه أخرجهم من الظلمات إلى النور.

المبحث الأول :

تصدى عدد كبير من الشعراء النصارى العرب لشخصية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكتبوا نصوصاً شعريةً مجّوداً فيها هذه الشخصية بما تحمله من خلقٍ عالٍ يصل إلى درجة الكمال الذي ينشده الإنسان ويرغب في تحصيله ، ولعل ذلك يعود إلى الرسالة العظيمة التي حملها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكانت تهدف إلى " ربط الإنسان بالإله الواحد الحق الذي تشير إليه الفطرة "⁽¹⁷⁾ فضلاً عن ذلك فإن هذه الرسالة التي طبقت على يد الرسول قد سجلت في مجال التطبيق نجاحاً باهراً ، إذ استطاعت أن تحوّل الشعرات التي أعلنتها إلى حقائق في الحياة اليومية للناس⁽¹⁸⁾.

من هنا فإن الأثر الذي تركته هذه الرسالة كان بالغاً، فقد شمل المجالات المختلفة في الحياة، منها العلمية، والاقتصادية، والدينية، والأدبية (شعراً ونثراً) ، ولا سيما الشعر لما له من أهمية بوصفه النافذة التي تخرج من خلالها كل الأفكار والقيم لتأخذ مداها الواسع في المجتمع . ولأن له مكانة ومنزلة عند العربي فكان الدور الذي لعبه مهماً في نشر رسالة الإسلام ومسيرته الخالدة في مختلف العصور التي مرّ فيها الأدب ، منذ أن بدأ الإسلام بنشر دعوته إلى عصرنا الحاضر 0 فالشعراء لم يتوقفوا عن نظم الأشعار التي تجسد حب الدين الإسلامي وإبراز عظمة الشخصية المحمدية التي حملت رسالة هذا الدين إلى العالم .

إن التوقف عند شعراء العصر الحديث الذين تغنوا بالصفات والأخلاق المحمدية يدعونا إلى القول إن هؤلاء الشعراء هم امتداد للمدرسة الشعرية الإسلامية التي أسس لها خاتم الأديان بما حفل به من قيم إنسانية كانت هي رسالته التي تجلت في خلق النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأدبه . ف " التاريخ كله بعد محمد متصل به مرهون بعمله ، وأن حادثاً واحداً من أحداثه الباقية لم يكن ليقع في الدنيا كما وقع لولا ظهور محمد وظهور عمله " ⁽¹⁹⁾.

وما يهمننا من حديثنا هذا هو الوقوف عند شعراء عرب لم يعتنقوا الدين الإسلامي ، لكنّ الدين الإسلامي بقيمه الإنسانية المطلقة جعلت هؤلاء الشعراء ينظمون الشعر في وصف شخص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ورسالته السماوية التي طبعت بطابع المحبة للإنسان أينما كان على هذه الأرض . ومن هؤلاء الشعراء خليل مطران ، وجورج صيدح ، ورشيد سليم الخوري ، وإلياس فرحات، ومارون عبود ، وإلياس قنصل ، وجاك صبري شماس وغيرهم كثير . ويمكننا أن نتعرض لأهم الأبعاد التي تجسدت في شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والتي أخذت حيزاً مهماً في شعر هؤلاء الشعراء ، ومنها :

البعد الإنساني والخُلقي

إن المعاني الإنسانية التي دعا إليها الدين الإسلامي والرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ظهرت جلية في شعر الكثير من الشعراء العرب غير المسلمين، وإن كانت بنسب متفاوتة أحياناً عند شعراء المهجر بسبب الأجواء التي عاشها بعضهم ، والبيئة التي احتضنتهم في مغربهم . إذ لمسنا بوضوح تأثير شعراء العصبة الأندلسية (شعراء المهجر الجنوبي) بمبادئ الدين الإسلامي وثوابته على العكس من شعراء الرابطة القلمية (شعراء المهجر الشمالي) الذين أخذتهم الحياة بمباهجها وتلوناتها الفكرية والعقائدية . وليس معنى ذلك أنهم قد ابتعدوا تماماً عن حياتهم في الشرق وعن إيمانهم بعقائدهم وما فتحو أعينهم عليه ، بل يظهر تأثيرهم في بعض المعاني السامية للإسلام كما يظهر في قول إيليا أبي ماضي :

المال مولاك ما أمسكته طمعاً
فانفقهُ في الخيرِ تصبح أنت مولاهُ
ما دام قلبك فيه رحمة لإخ
عان ، فأنت امرؤ في قلبك الله⁽²⁰⁾

وما كتبه الشعراء العرب النصارى في المهجر أو في غيره - من أشعار في شخص الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، كان الهدف منه التعبير الصادق عن حب نبي من أنبياء الله ظلّت رسالته محط أنظار العالم . هذا من جانب ، ومن جانب آخر، فإن القيم الخُلقية التي ينشدها الإنسان هي التي أخذت مساحة من اهتمام هؤلاء الشعراء، فكانت نصوصهم الشعرية المجال الرحب لبث هذه الجوانب الأخلاقية من كلام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلوكه .

وبناءً على ما ذكرناه سابقاً فإن البعد الإنساني الذي يجمع بين المسلمين والمسيحيين قد تبدى في أغلب أشعارهم ، ومن المؤكد أنّ التحاب والتعامل الأخوي بين بني البشر كان من أهم صفات شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) التي ركز عليها هؤلاء الشعراء ، يقول الشاعر (شبلي الملاط) :

لمن البلاد أليس من أصحابها
حتى متى لا نستفيق ! ولكننا
أنتم ونحن فما لنا لا نهتدي
نحيا وندفن تحت جو أوحده⁽²¹⁾

أما الأديب والناقد الكبير مارون عبود فإن الثقافة الإسلامية متمثلة بالدين الإسلامي وبالنبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قد أخذت جانباً متميزاً في أدبه شعراً ونثراً . فقد برزت في كتاباته جوانب مهمة من حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأخلاقه ومبادئ الدعوة الإلهية التي نادى بها . ففي مقالة له بعنوان (محمد) ركّز فيها على دور الرسول الكريم في إرساء دعائم دولة مدنية قائمة "على الحقّ وصراتها مستقيم ، مدينة صهرت المدنيات كلها في بوتقتها ، وطبعتها بطابع يتجدّد كلما عتق الدهر " (22) ، وفي الإطار نفسه ، يُمكن الوقوف عند نصّ في مدح النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للشاعر (مارون عبود) وفيه يقول :

كمن الردى في حدّه الجاني	طبعثك كفّ الله سيف أمان
سور الهدى نزلن سحر بيان	العدل قائمه وفي افرنده
شهباً هتكت مدارع البهتان	وعليك أملى الله من آياته
في أمة مرصوصة البنيان	لولا (كتابك) ما رأينا معجزاً
قبس الهدى ومطارف العمران	حملت إلى الأقطار من صحرائها
متجسّد في عنصر الإيمان	هادٍ يُصوّر لي كأن قوامه
من نخلة في عرقها صنوان	وأراه يغضب للإله موحداً
عزماته عن خطة العرفان	لم يزهه (بدر) لا ولا (أحد) ثنى
جاز اليقين يعود بالخذلان	فهو اليقين يصارع الدنيا ومن
وتقى وإلهام ، وفرط حنان	وكذا النبوة حكمه ، وتمرد
بطل ، للحدث العظيم الشان	هي ذلك الروح الذي يتقمص الا
فعمهم ، فينفجرون كالبركان	تلقى على الأبطال شكّتها فتد
قامت على التوحيد والميزان	لك في السماء منصة قدسية
إلا بحقّ العادل الديان	ما كنت سفاحاً ولم تسفك دماً
وحياً لكنت كأودع الحملان	لو كنت في قوم تسبخ عقولهم
ما خضت حرباً طاعناً بسنان	لولا اهتداؤهم عليك وجورهم
فأتوك بالخطي والمران	علمت ((بالقلم)) الذي لم يعلموا
ومذ ارعوا عن ذلك الطغيان	قد أخرجوك فأخرجوك فنلتهم

.....

وغمرتهم بالفيء والإحسان	أسمحت، ثم صفحت عن آثامهم
من كل فاكهة بها زوجان	لله دينك جنة مختومة
كالبحر لفظاً والسماء معاني	دينٌ تدفق حكمة وتجديداً
العبد والمولى بها ندان (23)	الفتّ منه وحدة كونية

نلاحظ في النص السابق تركيز الشاعر على المعاني الخلقية لشخص الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، معان سامية يبحث عنها كل إنسان على وجه البسيطة ، لتتجسد في رجل يخرج من صحراء قاحلة يحمل لإنسان هذه الأرض (قبس الهدى ومطارف العمران) ، ويتحلى بالعدل والإحسان والحكمة والتواضع والإيمان واليقين والقدسية ، مع بعده كل البعد عن الطغيان والغضب إلا لله (لم يسفك دماً إلا بحق) ، فضلاً عن ذلك فإنّ هذا الرجل هو الإنسان الذي جاء بمعجزة من السماء كانت سبباً وراء توحيد الأمة وجعلها (مرصوصة البنيان) .

ويستمر مارون عبود في ذكر الخصال التي اقرنت بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وما حباه الله تعالى من حكمة هي ملازمة للنبوة التي جعلت منه حكيماً وتقياً وملهماً مع (فرط حنان) خالصة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وميزة أكد عليها الشاعر وهي متأتية من قوله تعالى: " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم" (24) . ومن المنطلق نفسه ، فإنّ الشاعر قد استلهم نصوصاً وأحاديث نبوية شريفة حاول من خلالها أن يبيّن خلق النبي ومحامده التي تجلت في شخصه الكريم، ابتداءً من أول الدعوة التي بدأها بالدعوة إلى الهدى والتعلم وهو ما أكدّه الشاعر في قوله : (علمت بالقلم الذي لم يعلموا) ليذهب بعد ذلك في حديثه عن نبيل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وسماحته التي أظهرها لخصومه وأعدائه حتى غمّرتهم (بالفيء والإحسان) ، وهنا نلمح إشارة الشاعر إلى قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد فتح مكة للذين حاربوه

وأخرجه من دياره (اذهبوا فأنتم الطلقاء)، فالشاعر يرى أن دين النبي هو دين الله ، وهو (جنة مختومة من كل فاكهة بها زوجان) وهنا يظهر تأثيره الشديد بالقرآن الكريم وبقوله تعالى : " فيهما من كل فاكهة زوجان فبأي آلاء ربكما تكذبان"(25)، مثلما يظهر تأثيره بالمبدأ الإسلامي الذي اعتمده الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) أن لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى، فالناس سواسية في الدين الذي جاء به النبي، وهو دين المساواة الذي يتساوى فيه (العبد و المولى) . وفي هذا المعنى أيضاً يقول الشاعر الياس قنصل:

إني ذكرتك يا محمدَ ناشراً	روح الأخوة في بني الإنسان
يعلوا بلالُ العبدُ اشرفَ قبة	ليذيعَ منها اشرفَ الألعانِ
حقُّ المواهب أن يقدرَ أهلها	لا فرق في الأجناس والألوانِ
والحكم للأعمال فاسعَ بغيره	ترجح بفضلك كفة الميزان (26)

لقد توقف الشاعر مارون عبود مطولاً - في النص السابق - عند كل المعاني الخلقية التي يراها متجسدة في شخص النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو يريد من ذلك أن يبين ما بدت عليه هذه الشخصية السامية من تكامل تام بكل مفاهيمه، وما تركته من عظيم الأثر في نفس الشاعر، الذي يشعر - مع كل ما قدمه - بأنه لم يقدم شيئاً يقول : " ما أغناك يا نبي الله عن نصرتي ، إنك لغني عن العالمين ، ولكنه الحبُّ إيمان وزيادة " (27)، إذ يظهر ذلك في أبيات أخرى يثني فيها الأديب النصراني على صلابة الموقف المحمدي ، ومنها قوله :

إنَّ النبيَّ إذا تأملَ مطرفاً	فتحت لديه خزائن الكتمان
يبدو العتيدُ أمامه متجسداً	فيمسَّ ظهر الغيب مسَّ بنان
وتمرُّ من قدَّامه قطع الدهور	كتائباً ، معروضةً لعوان
فيرى الوجود أمامه كمصوّر	جمَّ الخطوط ، منوع الألوان
ما للتحوم مناعة في عرفه،	ملك النبي العالم الإنساني
فإذا مشى هويت المعائل زكعاً،	وانقضَّ رفرها على الأركان
والعبرية إن فرى محراثها	الأرض الموات تبدلت بجنان
هذا "يتيم" صار كافل أمّة	وأبا لبيض الأرض والسودان
انظر فإنَّ الناس حول محمد	كربائض يحدقن بالرعيان

.....

و محمدٌ مغضٍ جلالاً خاشعٌ و ملء النفوس جماله الروحاني(28)

ومن الشعراء العرب النصارى من لم تكن لهم شهرة واسعة كالشاعر (جورج سلسني)، لكنّه كتب قصيدة اسماها (نجوى الرسول الأعظم)، وفيها بدت مشاعره تجاه النبي الأكرم وعواطفه التي غمرها الحب واضحة بقوة ، يقول :

أقبلت كالحق وضّاح الأسارير	يفيض وجهك بالنعماء والنور
على جبينك فجر الحق منبلج	وفي يديك جرت مقاليد الأمور

فرحت فينا، وليل الكفر معتكر
تقري بهديك أسداف الدياجير
وتمطر البيد آلاءً وثمرعها
يُمنأ يدوم إلى دهر الدهارير (29)

لقد كانت شخصية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً من الخلق الكريم غمر الإنسانية حباً وعتاءً لا حدود لهما، ومنحها الجمال الذي افتقدته، ولأنه العطاء الإنساني العظيم بخلقه وصفاته فقد أحبته الإنسانية بأسرها، وكان لأصحاب الأديان السماوية الأخرى فجراً جديداً يشرق بالحق، ليكون في أشعارهم مثلاً للعطاء الذي يمثل روح الإنسان وفطرته ومنبعاً للخلق الكريم الذي يدوم على مرّ الدهور .

البعد القومي

يُعدُّ هذا البعد من الأبعاد المهمة التي شغلت حيزاً في شعر الشعراء العرب النصارى، فقد أفاضوا في الحديث عن هذا الجانب الذي يجمع العرب من مسلمين ومسيحيين في ظل إيمان يجعل من النصراني أماً للمسلم. فدين الإسلام قد دعا إلى ذلك، ورسوله المصطفى قد طبقه عندما لم يفرق بين إنسان وآخر، وعامل الجميع من منطلق العدالة الإلهية التي نزل بها القرآن وكان مقياسه التقوى وحب الله، الأمر الذي جعل من هؤلاء الشعراء يقفون عند شخص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، من خلال عروبه التي تجمعهم به، يقول مارون عبود في مقالته (محمد): " أنك يا رسول الله، لفي غنى عن شهادتي التي أديتها مرات. وحسبي منها اسمك الشريف بركة في بيتي " (30) في إشارة إلى إطلاقه اسم (محمد) على ابنه، الأمر الذي جعل عدداً من أصحابه ينكر عليه هذا الفعل، إذ يقول عن ذلك " فقامت قيامة الناس، فريق يستهجن ويقبح ويكفر، وفريق يوالي وينتصر 0 وكان أول من قدّر هذا العمل وأعجب به أشد الإعجاب صديقي المرحوم أمين الريحاني " (31) يقول في قصيدته (محمد مارون) :

عشت يا ابني، عشت يا خير صبي	ولدت أمه في ((رجب))
فهتقنا واسمه محمد	أيها التاريخ لا تستغرب
خفف الدهشة واخشع إن رأيت	ابن مارون سميلاً للنبي
امه ما ولدت مسلياً	أو مسلياً ولكن عربي
والنبي القرشي المصطفى	آية الشرق وفخر العرب
يا ربوع الشرق أصغي واسمعي	وافهمي درساً عزيز المطلب
زرع الجهل خلافاً بيننا	فافترقنا باسمنا واللقب
((الأندي)) مسلم في عرفنا	والمسيحي ((خواجة)) فاعجبي
شغلوا المشرق في أديانه	فعدا عبداً لأهل المغرب
يا بني اعتزّ باسم خالد	وتدكّر إن تعشّش، أوفى أب
جاء ما لم يأت من قبله	عيسوي في خوالي الحقب
فأنا خصم التقاليد التي	ألقت الشرق بشير الحرب

.....

بك قد خالفت يا ابني ملتي	راجياً مطلع عصر ذهبي
عصر حرية شعبٍ ناهض	واتحادٍ لبقايا يعرب
حبذا اليوم الذي يجمعنا	من ضفاف النيل حتى يثرب
فإذا ما مت يا ابني في غد	فأتبع خطوي تفرز بالإرب
وعلى لحدّي لا تندب وقل	آية تزري بأغلى الخطب
عاش حراً عربياً صادقاً	وطواه للحد حراً عربي (32)

يبدو بشكل واضح في النص السابق عقيدة الشاعر التي تعود إلى جذوره العربية، فهو يشيد بالعروبة ويؤمن بانتمائه القومي العربي، هذا الانتماء الذي يجعل من العربي أماً ونصيراً وسنداً لكل ذي ملة ودين في وطنه " (33) الأمر الذي يمنح الأمة العربية – في نظره – الحرية والنهوض إذاً، يفهم من ذلك أن إطلاق تسمية (محمد) على ابنه جاء من إيمانه بهذا المبدأ، بيد أن الأهم من ذلك هو إيمانه بأن النبي محمد هو (آية الشرق وفخر العرب) فهو يعطي حرية ينشدها الشاعر، حرية لا تفرق بين مسيحي (خواجة)

وبين مسلم (أفندي) مثلما يقول في نصه ، ولعل هذا المبدأ الذي آمن به جعله يهتف للعروبة التي تجمع بين مجدي وعيسوي . يقول عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : " هذا هو محمد النبي العملي ، والرسول البطل ، نهر الصحراء المترنم ، وأسد البطحاء المنتصر من سبط إسماعيل " (34)

من هنا يُمكن القول أن فكرة التوحيد العربي عند مارون عبود سببها أن في "روحه لبنانياً وعربياً في الوقت نفسه" (35) ، وقد ظلت هذه الروح هاجسه وهاجس كثير من الشعراء العرب النصارى ، ولعل ذلك يتبدى في قوله :

أعلم التوحيد وحد أمة قد فرقته نعة الأديان
يتنازعون على السماء وأرضهم في قبضة الزواد والحدثان
فلتحنني الأجيال إجلالاً إذا ذكر النبي الأطهر العدناني
ولينق المتعصبون فلم يضر طير الجنان تمطق الغربان (36)

وأيضاً في قصيدة (أوراق اعتماد) للشاعر جاك صبري شماس ، فهو لا يخرج عن نظرة الشعراء النصارى التي تؤمن بوحدة العروبة التي تجمع بين النصراني والمسلم ، بيد أنها تجعل من النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) منطلقاً ، ومن الإسلام أساساً للحب الذي يجمع بين الأديان المختلفة :

إنِّي مسيحيّ أجلُّ محمداً وأجلّ ضاداً.. مهده الإسلام
و أجلّ أصحاب الرسول وأهله حيث الصحابة صفوة ومقام
كحلت شعري بالعروبة والهوي ولأجل (طه) تفخر الأقالم
أودعت روجي في هيام محمد داننت له الأعراب والأعجام (37)

وضمن الإطار نفسه الذي يؤمن بالوحدة العربية، يذهب الشاعر (جورج صيدح) في قصيدته التي تحمل عنوان (حزاء يثرب) إلى الوقوف عند المقدسات المهانة (القدس الشريف) التي تشرفت بتقديس أنبياء الله ، ودعوته لإنقاذها من الذل الذي أصابها بالعودة إلى وحدة تجمع العربي مهما كانت ديانتته . وهنا تتجلى صورة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بوصفه الوحدة التي تجمع ولا تفرق ، ولأنه من سرى على البراق وعرج إلى القدس في ليلة المعراج ، يقول فيها :

يا من سرّيت على البراق وجُزت أشواط العنان
آن الأوان لأن تجدد ليلة المعراج .. آن
عرج على القدس الشريف ففيه أقداس تهان (38)

إنَّ شخصية الرسول العظيمة التي لمسها الشاعر (الياس قنصل) قد حركت غيرته عليه وعلى الدين الإسلامي، حينما لمس العداء والبغضاء على الإسلام والأمة العربية في مقالة قرأها تحاول النيل من النبي والإسلام، مما دعاه إلى الرجوع إلى التاريخ ليراجع سيرة الرسول ليردّ عليهم الرد المناسب ، فإذا هو " أمام دنيا من الأخلاق السامية ، والمواقف الجبارة ، خطت للعالمين صراط الحق والهدى والعدالة الاجتماعية الصحيحة التي يبحث عنها الناس ، ويسفكون بين الفترة والفترة ، لتركيها ، دماءهم ! " (39) فالياس قنصل يقول: " أنا لم أطلع في سيرة الرسول حياة نبي دعا الناس إلى عبادة الواحد القهار ، فحسب ، إنما طالعت فيها استعراضاً لوقائع العزة والكرامة وصوراً عما تستطيع امتنا أن تأتيه من الفعال لو عمدت إلى الأخلاق العربية، فجعلت منها النور الذي يهديها سواء السبيل " (40) يقول في قصيدته (النبي العربي الكريم) مشيراً إلى النجاح الكبير الذي حققه الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في دعوته للدين الجديد:

ماذا تهّم طوارق الحدثان خُلِقَ الجهاد لكلّ ذي وجدان
الحقُّ شرعك فامض فيه مؤملاً ما أب غيرُ البطل بالخذلان
عميت نفوس الناس من أهوائها فاعد جمال النور للعميان
لا فرق بين ملقّف بضلاله وملقّف بنواصع الأكفان
إن كنت بين المعجبين بصفحة وشئ زخارفها بنو اليونان
فبأيّ تقدير تقابل نهضة محقت رسيس الشرك والكفران (41)

ولكن هذه النهضة التي تحدّث عنها الشاعر لا تعود إذا لم ينتبه العرب إلى واقعهم المُر، ويعودوا إلى الأخلاق العظيمة التي دعا إليها الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)، يقول :

إن غاب بعض روائها ، فلأنها نحن المصادر لا الزمان الجاني
لم نمثّل لك بالفعل ، ولم نلذ بهذاك يوم تحامل القرصان
فتخاذلت أخلاقنا ، وأصابنا ما لا يقاس بمعضل السرطان
ياللعروبة ! هل تفوز بقائد يدعو فتسمع نخبة الفتیان
ويعيد للوطن العزيز كرامة كادت تكون قسيمة النسيان (42)

أما الحاقدون الذين يفتنون السم في مقالاتهم ، فإنّ الشاعر يجعل من عروبتّه حصناً منيعاً، للدفاع عن الأمة العربية التي لن ينالوا منها، إذا اتحد العرب ووحدها صفوفهم ، يقول:

فإذا اعدّ الحاسدون أظافرا عانيت كامن حقدّها وأعاني
فليغنموا صبري ، فاني مغمض عن شرهم وصغارهم أجفاني
وليسمعو فصل الخطاب ، فليس في سري سوى ما جال في إعلاني
ما ابعد الإيذاء والتلفيق عن حُرّ كريم من بني غسان
تأبى عداة الأقربين عروبتني ويعفّ عن لغو الكلام لسانني (43)

وفي هذا الجانب أيضاً يمكن أن نقف عند نص للشاعر (محبوب الخوري الشرتوني) بعنوان (قالوا تحب العرب) ، يقول فيه :

قالوا تحب العرب قلت : أحبهم يقضي الجوار عليّ والأرحام
قالوا: لقد بخلوا عليك، أحببتهم أهلي وإن بخلوا عليّ كرام
قالوا الديانة قلت : جيل زائل وتزول معه حزازة وخصام
ومحمد... بطل البرية كلها هو للأعارب أجمعين إمام (44)

البعد العقائدي

إنّ الوقوف عند هذا الجانب في شعر الشعراء العرب النصاري يتأتى من نصوص هؤلاء الشعراء، التي صورت مبادئ العقيدة الإسلامية وتساميها، بما هي عقيدة سماوية جاءت بمثل ما جاءت به الأديان التي سبقتها ومنها المسيحية ، فكان لأفكار الدين الإسلامي وعقائده التي بينها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتجلت في كل جوانب دعوته الخالدة الأثر الواضح في أشعارهم ، الأمر الذي جعل من شخص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) محوراً للتغني بعقيدة الإسلام التي لا تبعد عن العقيدة المسيحية ونبيها عيسى عليه السلام (0) فالعقيدة الإسلامية لم تكن لتتشكّل تباعداً بين من يعتنقها وبين من يعتنق الأديان الأخرى ، لأن الأديان السماوية كلها تدعو إلى رب واحد(0) ف " الحكم الإسلامي لا يصادر عقيدة أخرى ولا يعطل عبادة أخرى ؛ لأنّه يقبل في يسرٍ أن تجاوره أديانٌ أخرى ، وأن يعيش مع أتباعها في سلام " (45) ، يقول الشاعر (شبلي الملاط) :

وتساهلوا عند الأمور واعرضوا عمن يقول بعيسويّ ومحمدي
ودعوا التعصب إنه الداء الذي يقضي عليكم بالهوان السرمدي
ولتشعلوا هذي العواطف وليكن كل من الأعياد عيد المولد (46)

وفي نص آخر يقول :

أخوك أيّ الطريق العدل ينهجها وليس يعنك أيّ النجم يرصدهُ

فما يضيرك ما كانت عقيدته ما زال يعبد رباً أنت تعبد⁽⁴⁷⁾

ولخليل مطران قصيدة بعنوان " رأس السنة الهجرية " قيلت في احتفالات الهجرة النبوية ، مطلعها :

هلّ الهلال فحيوا طالع العيد حيوا البشير بتحقيق المواعيد
يا أيها الرمز تستجلي العقول به لحكمة الله معنى غير محدود⁽⁴⁸⁾

لقد تحدث في القصيدة عن هجرة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، وما لاقاه من أذى المشركين ، وكيف هاجر وأصحابه إلى المدينة المنورة، ليرسم هناك حدود الدين الإسلامي الجديد الذي انبثق، لينقذ الكون من الشرك والعبودية ، يقول :

بدا وللشرك أشياح توطده في كل مسرح بادٍ كل توطيد
والجاهليون لا يرضون خالقهم إلا كعبد لهم في شكل معبود
مؤلهون عليهم من صناعته بعض المعادن أو بعض الجلاميد⁽⁴⁹⁾

وعن معاناة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في سبيل الله يقول :

عاني "محمد" ما عانى بهجرته لمأربٍ في سبيل الله محمود
وكم غزاةٍ وكم حربٍ تجشمها حتى يعود بتمكين وتأييد
كذا الحياة جهاداً ، والجهاد على قدر الحياة ، ومن فادى بها فودي⁽⁵⁰⁾

المبحث الثاني :

إنّ الحديث عن خصال الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وملامح شخصيته لم تترك أثرها البالغ في نفوس المسلمين من العرب وغير المسلمين منهم – كما اشرنا إلى ذلك سابقا- وإثما كانت كتابا مفتوحا للعالم بأسره ينهل من عظمتها وتميزها ، فيما منحه الإسلام متمثلاً بالقران الكريم وشخص الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، من شمولية واسعة للانفتاح على الكون بأسره والتزود من مناهله العذبة الصافية، وإن حاول البعض التشويش عليها، إلا أنّ نورها الساطع تعجز العيون عن حجبها مهما حمل أولئك من حقدٍ، أو ضغينةٍ، أو أبعادٍ عدائيةٍ تسعى وراء غايات لا تعرف النبل مطلقاً) ولا تخلو الساحة منذ القدم وحتى يومنا هذا من أفرادٍ وجماعاتٍ ناصبوا العداء لهذا الدين العظيم ولشخصية رسول الهدى تحت أغراض ومسميات شتى فكرية كانت، أو تاريخية، أو دينية، أو أدبية . فشخصية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) تعدُّ من أكثر الشخصيات التي عرفها التاريخ تعرضا للإفتراعات والتلفيقات التي سعى أصحابها بتعمدٍ شديد إلى الإساءة إلى الدين الإسلامي من خلال شخص الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) . وكما يقول الكاتب ر . ف بودلي : " إنّ هناك سوء فهم عام لمحمد أكثر من أيّ مؤسسٍ آخر من مؤسسي الديانات العظيمة " ⁽⁵¹⁾ . فمنذ القرون الميلادية الأولى جهل الأوروبيون حقيقة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، فسبقتهم " عدوانيتهم الواضحة وأحكامهم المسبقة المتأصلة ، وتحزبهم الطاعني ضد خصومهم ، وهذا لا ينطبق فحسب على الشعب الجاهل والسادج، ولكنه ينطبق أيضا على اكبر علمائهم وفلاسفتهم ورجال الدين والمفكرين والمؤرخين ، حتى أنّه خلال القرون التي شهدت انطلاق الفكر الأوربي من القرن الثامن عشر وحتى القرن التاسع عشر، لم يكن لدى هؤلاء المفكرين الشجاعة في تحري المعرفة الحقّة والموضوعية عن الإسلام ومؤسسه " ⁽⁵²⁾ . إلا أنّ هناك من خلده وأعطاه المكانة الأولى بين عظماء التاريخ وهو الكاتب الأمريكي مايكل هارت الذي اختاره في المرتبة الأولى في كتابه (الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)) ف " هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحاً مطلقاً على المستوى الديني والدنيوي " ⁽⁵³⁾ . ويعزو مايكل هارت سبب اختياره الرسول في المرتبة الأولى إلى أنّ أكثر العظماء قد نشأوا في مراكز حضارية ، ومن شعوب متحضرة سياسياً وفكرياً، إلاّ محمد فإنّه قد ولد في بيئة بسيطة بعيدة عن مراكز الحضارة والثقافة والفن ، فضلاً عن بئمه وأميته وظروفه المتواضعة⁽⁵⁴⁾ .

وليس في بحثنا هذا مكان للخوض في جميع آراء العلماء، والفلاسفة، ورجال الدين الغربيين، ولكننا معنيون بطروحات الأدياء والشعراء ومواقفهم من الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) . فكما كان الشاعر الايطالي دانتي (1256م-1321م) في "الكوميديا الإلهية" نموذجاً سيئاً للحقد والتعصب الصليبي البيغيز على الإسلام وعلى الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) حينما اجترأ على تصوير الرسول في الجحيم ، وكذلك (فولتير) في كراهيته المعروفة للرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وللأديان السماوية بعامّة في مسرحيته "محمد والتعصب" التي شوّه فيها بصورة سافرة سيرة الرسول، و(بلزك) في روايته "الطبيب الريفي"⁽⁵⁵⁾ وغيرهم الكثير، فإنّ هناك العشرات من خيرة الأدياء والفلاسفة والمفكرين الغربيين الذين وقفوا أمام شخص الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وقفه تبجيلٍ وانبهارٍ وتاملٍ عميق في سرّ هذه الشخصية العظيمة، التي أخضعت جزءاً كبيراً من العالم إلى الحق والصواب بمنتهى العزم والإرادة على التغيير الذي سيناى بالناس إلى بزّ الأمان.

فالإسلام وثقافته قد تركا بصمتهما العميقة في آثار المثقفين والواعين من العرب غير المسلمين والغرب ، أمّا الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فقد أخذ أثره من نفوسهم التي تحركها العاطفة الصادقة والوعي العميق، لأدراك الحقائق بما منحهم الله سبحانه وتعالى من صفاء السريرة والعقل المتزن الواعي، حينما أصبحوا منارا يلوذ به ملايين الناس . ولولا جهود أولئك المنصفين لما وصل صوت الإسلام إلى أقصى بقاع الأرض ، ولما فهم الناس قيمة الدين الإسلامي المتمثل بشخصية الرسول العظيمة مع ما شهده العالم الغربي من حملة شعواء هدفها الرئيس صرف أذهان الناس في الغرب عن فهم الإسلام مخافة الانخراط فيه . فقد كثرت الأقاويل حول الرسول حتى قال بعضهم " لقد كتب المسيحيون تاريخا غريبا عن محمد انه تاريخ يمتلئ بالحقد والكراهية " (56) . وقد لا يسعنا في هذا البحث أن نلم بكل الآراء والأعمال الأدبية الواسعة التي أملت بشخصية الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لكثرتها وتنوعها ، لذلك فإننا سنقتصر على بعض الآراء والمقتطفات الأدبية والشعرية ، لأشهر الكتاب الغربيين الذين تناولوا بعض أبعاد شخصية المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم) ووظفوها في أعمالهم.

ومن أهم تلك الأبعاد التي كانت مركز استقطاب فهم المبدعين الغربيين ومحور اهتماماتهم:

- البعد الإنساني والأخلاقي

إنّ سمة الأنبياء عامة والرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) خاصة، تميزهم بصفات الرحمة والرأفة بالناس، ولا سيما البسطاء والفقراء منهم ، وبكفينا قول الله – سبحانه وتعالى- في حق رسوله الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" (57) ليعكس تلك الصفة الملازمة للرسول والتي كانت الركيزة الأساسية التي قامت عليها الدعوة الإسلامية ، والتي لولا تأصلها العميق في نفس الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، لما نالت الدعوة ذلك الانتشار الواسع وغير المسبوق مع أي رسول آخر أو رسالة أخرى ، ولانفض الناس من حول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، يقول عزّ من قائل مخاطبا الرسول : "فيما رحمة من الله لئن لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك" (58)

لقد أشاع الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) التواضع والمحبة بين الناس من خلال اعتماده مبدأ المساواة والعدل في التعامل مع كل الطبقات في المجتمع، مما منحهم الثقة بأنفسهم وبالدين الإسلامي ، فضلا عن النظرة التي تكونت لدى بقية الأديان عن سمو الإسلام وإنسانيته التي شملت الخلق بأجمعه من إنسان وحيوان ونبات . فالرسول بشر كباقي البشر يجوع كما يجوعون ، ويتألم كما يتألمون ، يشعر بضعفهم ووهن البسطاء منهم ، جاء إلى الدنيا يتيما فحسّر بألم اليتامى " ما يجعله أكثر إحساسا بالمعاني الإنسانية النبيلة ، وامتلاءً بالعواطف الرحيمة نحو اليتامى أو الفقراء أو المعدنين ، وأكثر عملاً لإنصاف هذه الفئات والتبر بها والرحمة لها " (59) ، تعالى على آلامه وأذى الناس له، ليكمل مسيرته في بناء الإنسان المؤمن السوي الذي يجيد التعامل مع أخيه الإنسان حتى لو رأى منه الأذى أحيانا . فالتركيز على مبدأ التسامح والتعاطف بين الناس كان من أولويات مبادئ الرسالة المحمدية لبناء مجتمعات سليمة ، فقد اثبت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، ان القواعد المثالية الراقية التي جاءت في كتاب الله عز وجل ما هي الا قواعد عملية قابلة للتطبيق ، وانها صالحة لتنظيم حياة البشر أجمعين. إنّ الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، لم يتعال بالنبوة فيتعامل مع الناس بفوقية، ليطل عليهم من علياء العظمة، بل جعل منها - أي الرسالة- سبيلا لتوحيد الناس، وإدانة المجتمعات السوية التي تعتمد المحبة والتسامح بينها ، ولا يتم ذلك ما لم يستشعروا الثقة بأن الرسول واحد منهم، وهذا ما أثبتته الله - سبحانه وتعالى - في كتابه الكريم ، يقول مخاطبا إياهم : " لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم " (60)

إنّ البعد الإنساني العالي الذي تميز به الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، بما حمل من أخلاق عالية كان الأمر المهم الذي جذب اهتمام المثقفين من العرب والغرب حين عبثه قمة في الإعجاز السلوكي، الذي لم يتأثر أو يتغير طيلة حياته ، وهذا ما لم يدع مجالاً للشك مطلقاً بتفرد تلك الشخصية وعظمتها . فهو " العظيم النفس ، المملوء رحمة وخيراً ، وحناناً وبرّاً ، وحكمةً وحجياً ، وإربةً ونهياً ، أفكار غير الطمع الدنيوي، ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه " (61)

و لعلّ من ابرز الأدباء الغربيين الذين ترك الإسلام عامة والرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) خاصة، أثرهما العظيمين في حياته وأدبه الأديب الألماني يوهان فولفجانج جوته (1749م-1832م) ، " احد عباقرة أوروبا في القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين وأعظم شعراء ألمانيا على الإطلاق ، وقد كان عبقرية حقيقياً في مجال الشعر والأدب ، كما كان إدارياً وسياسياً بارعا كما كان يعدّ من الفلاسفة والمبدعين " (62) عرف جوته باهتمامه واحترامه الشديد للإسلام ، فقد أطلع على ترجمة القرآن الكريم والسيرة النبوية والشعر العربي ، وله مقولة مشهورة تعكس حبه للإسلام ، يقول : "إذا الإسلام كان معناه أنّ الله التسليم ، فإننا أجمعين ، نحيا ونموت مسلمين " (63) . ولشدة إعجابه بالإسلام والرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، نظرا لما قام الرسول به من تأسيس للفكر الديني السليم والمعتدل، وما منحه للمجتمع من نظريات ترقى به إلى أعلى مستويات المدنية ، فإنّ ذلك قد أوحى للكثير من معاصري جوته وممن جاء بعده انه قد اسلم . فقد ظهرت صورة الإسلام والرسول بكثرة شديدة في شعره وبالأخص في مراحل حياته الأخيرة " وإعلانه الإيمان بالله رباً وبالإسلام ديناً وبجميع الأنبياء والمرسلين الذين جاؤوا برسالة واحدة حرفها الأتباع، وإنما الدين واحد والدين عند الله الإسلام " (64) . وله قصيدة عن عيسى (عليه السلام) توضح هذه الفكرة ، يقول :

ويسوع كان طاهر الشعور
لم يفكر إلا في الله الواحد الأحد
فمن جعل منه إلها فقد أساء إليه
وخالف إرادته المقدسة

ولهذا اظهر الحق محمد
وبه نال الفلاح والنجاح
فبفكرة الإله الواحد الأحد
ساد الدنيا بأسرها (65)

ومن نواحي إعجاب جوته واستغرابه في الوقت نفسه أنّ شخصاً كالرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بهذه العظمة، والمقدرة على الهداية والإقناع، والتوجيه الفكري والعقائدي المتزن يكون أمياً، فقد عدها جوته معجزة ناطقة، يقول:
وكم أودّ أن أتعلم
كيف كانت الكلمة هناك

ذات شأن كبير
لا لشيءٍ إلا لأنها كلمةٌ فاهت بها الشفاه (66)

وقد ورد عن جوته أنّه كان يدوّن بخط يده آياتٍ كريماتٍ من القرآن الكريم، من ضمنها الآيات التي تعكس اهتمامه الشديد بمسألة أمية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) من قوله تعالى: "وما كنت تتلو من قبله من كتابٍ ولا تحطه بيمينك إذا لارتاب المبطون" (67)، بل إنه يضمن شعره الآية التي نلي هذه الآية في السورة نفسها، وهي قوله تعالى: "وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين" (68)، فيقول متأثراً بالآيتين السابقتين:
لست قادراً على تحقيق المعجزات، هكذا قال النبي
إن أعظم معجزة هي أنني موجود (69)

أما الكاتب الانكليزي توماس كارليل (1795م-1871م)، فإنه يقول عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في معرض حديثه عن أخلاقه وأمانته في كتابه (محمد المثل الأعلى): "إنه كان شاباً مفكراً، وقد سماه رفقاؤه الأمين. رجل الصدق والوفاء. الصدق في أفعاله وأقواله وأفكاره" (70)، فقد كان "رجلاً عظيماً بفطرته، لم تتفقه مدرسة، ولا هدّبه معلم. وهو غني عن ذلك" (71). وقد جعل كارليل (أميته) أول الأسباب التي جعلته يؤمن بشخصية الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، فضلاً عن الكثير من الصفات الخلقية والخلقية التي ذكرها (72).

وقد أشار الأديب والمصلح الاجتماعي والمفكر الروسي الكبير ليو تولستوي (1828م-1910م)، إلى تأثره الشديد بالنبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، فقد استحوذت معاني القرآن الكريم، كما استأثرت أحاديث الرسول، بحبه وعنايته، ولا سيما أنّه وجد فيها صدى للكثير من أفكاره التي كان يؤمن ويدعو إليها. ويظهر ذلك واضحاً في كتابه (حجّم النبي محمد) الذي أورد فيه أكثر من (60) حديثاً للنبي، وكتبياً بعنوان (أحاديث مأثورة لمحمد) (73). ولعلّ إعجابه الشديد بشخصية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، متأثراً من حبّ الرسول على العمل، والقناعة، والزهد، والعدل، والمساواة، والمحبة، والتكافل الاجتماعي، والتسامح، وتمجيد المرأة الصالحة، وسائر القيم الإسلامية الرفيعة الأخرى، التي تتواءم مع مزاج تولستوي وتطلعاته إلى تأسيس مجتمع مثالي تسوده العدالة والتسامح. فالبعد الإنساني والأخلاقي المتجسد في أعمال الرسول تلك دعت تولستوي إلى عدّ الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) "من عظام المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليّة، ويكفيه فخراً انه هدى أمة برمتها إلى نور الحق، وجعلها تجنح للسكينة والسلام وتفضل عيشة الزهد ومنعها عن سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية، وفتح لها طريق الرقي والمدنية، وهو عمل عظيم لا يقوم به إلا شخص أوتي قوة، ورجل مثل هذا جدير بالاحترام" (74).

أما الشاعر الكبير بوشكين بما له من مكانة عظيمة عند الشعب الروسي وتأثيره القوي في الأجيال المتعاقبة، وبما له من مكانة مهمة في الأدب العالمي، فإنه قد ساهم مساهمة فاعلة في نشر المعاني السامية لشخصية الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وللمثل الإسلامية والقيم الرفيعة التي تضمنه أدبه، وكذلك في تصويره للشرقي المسلم كشخصية إنسانية ايجابية فاعلة في الحياة (75). ففي قصيدته (زوجات الرسول) يشير إلى الصعوبة التي واجهها الرسول وهو يحاول أن يغيّر في عادات الناس وطباعهم الخشنة، محاولاً أن يبيّن لهم أصول الدين الجديد وقواعده، التي يجب أن يلتزموا بها إن أرادوا أن يؤسسوا لهم حياة كريمة مصادرة. يقول موجهاً حديثه إلى زوجات الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، بأن يلتزموا بالعفة والحشمة لأنهنّ قد ارتبطن بشخص (نبي) لا مثيل له، لذا فإنّ عليهنّ الحذر من عيون بعض الناس الذين وصفهم (بوشكين) بـ(الارذال) لأنهم يتجرّأون على رسولهم بالنظر إلى زوجاته نظرة طامعة:

يا نساء النبي الطاهرات
أنتنّ عن كلّ النساء مميزات
شديداً عليكنّ ظلّ النقيصة
في الظلّ الجميل للسكينة
عشّن بتواضع: فرض عليكنّ
أبيتها العذارى الحجاب .
أحفظن القلوب الأمانة
جديرات بالحنان محتشمت
كي لا تلامس وجوهكنّ
نظرات الأردال الماكرة
* * *

وقد حذر في المقطع الثاني للقصيد ضيوف الرسول المتوافدين على بيته أن يراعوا حرمة الدار، ويكفوا عن التثيرة والتطفل على حياة رسولهم (صلى الله عليه واله وسلم) ، وأن يقضوا حاجتهم فينصرفوا بسرعة كي لا يؤذوا الرسول ، يقول :

وانتم يا ضيوف محمد
متقاطرين إلى أماسيه
احترسوا ألا تكدر
بهارج الدنيا نبيي
في الشباب أفكار تقي
هو لا يحب المتبهرجين
ولا كلام المتكبرين والفارغين :
شرفوا مآدبته بخضوع
وبعطف عفيف
جواريه الفتيات (76)

إنّ اطلاع بوشكين على كثير من تفاصيل حياة الرسول لم تأت اعتباطا ، بل تدل دلالة واضحة عن حجم اطلاعه على القرآن الكريم أيضا، فقصيدته تلك تشير إلى الآية الكريمة : " يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا" (77). لقد كان القرآن الكريم " أول كتاب ديني يدهش خيال الشاعر بوشكين ويقوده إلى الدين ، إلا أنّ خوفه من القيصر كان وراء إخفائه لذلك التأثر " (78)، وعلى الرغم من ذلك التخوف والاحتراز من قبل بوشكين وغيره إلا أنّ " الاستشراق في دراسته للشرق العربي الإسلامي كان ذا طابع موضوعي ، فنظر إلى ثقافات الشعوب الأخرى نظرة مساواة ، ومن منطلق المعرفة الإنسانية ، ومن مميزاته انه لم يعمل بازدراء ثقافات الشعوب الشرقية المسلمة ، ولم يمارس عليها الوصاية أو الهيمنة" (79) كما فعل ذلك أكثر المستشرقين الغربيين في معاداتهم الظاهرة للإسلام والرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) .

وللدور الكبير الذي استشرعه بوشكين للرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، في إدارة العالم بحكمة وإنسانية عالية، فإنّه يشير إلى أهمية العمل في حياة الإنسان حتى لو كان ذلك العمل بسيطا كعمل الرسول بالرعي قبل زواجه من خديجة ، يقول :

محمد ، هذا هو اسمه ، يرعى
بجد كلّ يوم النحل والقطيع
والكرم المنزلي
لم يعرف ما هو الكسل (80)
البعد العقائدي

لعلّ البعد العقائدي للدعوة الإسلامية التي تحققت على يد الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، يعد القطب المهم الآخر الذي انصبت عليه جهود الأدباء والمفكرين الغرب ، فقد أخذ حيزًا مهما من إعجابهم وإبداعهم في الوقت نفسه، وهم يحاولون عكس الصورة الحقيقية لعظمة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وهو يواجه عوالم الكفر والوثنية بعقيدة إيمانية راسخة ومثينة، تعتمد المنطق والمحااجة حينا والقوة والصلابة حينا آخر. فقد كان جهاد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، وصبره على الأذى ، وعقيدته الراسخة بالتغيير محط إعجاب الكثير من الذين تعرضوا لها بالقول عن طريق إظهار إعجابهم بمقولات صادقة ومعبرة ، أو عن طريق ما وصلنا من أدبهم الذي يعكس الرؤية الحقيقية لتلك الشخصية من قبل أناس لا مصلحة لهم فيما يقولون، إلا إيصال تلك الصورة العظيمة لتلك الشخصية المتفردة .

لقد اظهر الشاعر والأديب والمفكر الفرنسي الشهير لامارتين انبهاره وافتنانه بشخصية الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم)، في كتابه الشهير (عظماء الشرق)، الذي وضع فيه الرسول محمد في أعلى قمة العظماء، حينما قال عنه أنّه "أعظم الرجال"مما دعاه إلى إقامة " مصالحة بين الغرب والإسلام، وإن كان لا يعني أنّه يسعى إلى أن يدخل الغربيون في الإسلام، وإنما يريهم فحسب عظمة الشرق من خلال شخص متفرد" (81) . ولامارتين يفتخر بدراسة سيرة الرسول وحياته وبعثته وطموحه الذي كان مكرسا لتبليغ الرسالة، معجبا بصلواته الطويلة وحواره السماوي الذي يدل على إيمان كامل مكنه من إرساء العقيدة الإسلامية . فالرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كما امتدحه لامارتين " فيلسوف ، ومبشر ، وخطيب ، ورسول ، ومشرّح ، ومحارب منتصر بأفكاره ، مصلح لما فسد من العقائد الشائعة ، ومؤسس لعبادة بدون صور ، ... ذلك هو محمد بكل المعايير التي تقيس العظمة البشرية ، ترى من هو أعظم قدرا من محمد؟!..... (82)

ولم يختلف كثيرا رأي الأديب الروسي الكبير الكسندر بوشكين ، الذي تركت شخصية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بمصادر الثرة ، وأبعادها العميقة أثرها الكبير في شعره الذي فاض بتوهج إيماني قوي، صور من خلاله الجهد العظيم الذي تحمله الرسول، حينما نهض بعبء الرسالة التي بعث من أجلها، وهي رسالة المحبة والتسامح والإخاء ، وكيف أن الله – سبحانه وتعالى- قد اختاره بعد أن منحه القوة الإيمانية والطهر ، ليكون جديراً بتلك الرسالة العظيمة ، يقول من قصيدته (النبي) :

كنت اجرّ خطاي في برية غير ذات زرع
عندما ظهر لي في مفترق الطريق
ملاكٌ ذو أجنحة ستة
وبأصابع من نور ، في مثل الحلم
لمس حدقتي عيني ،

فاتسعت الحدقتان النبويتان،
 كما لو كانتا لنسر مذعور
 ولمس أدني
 فامتألتا بضجة ورنين ،
 وسمعت رعود السماء
 وتحليق الملائكة في الأعالي
 وسريان زواحف البحر تحت الماء
 وتبرعم الكروم الأرضية
 وأصق نفسه بشفتي
 وانتزع لساني
 وبيده اليمنى المضرجة
 زرع بين شفتي المتجمدتين
 لسان الحكمة
 وشقّ صدري بسيفه
 وانتزع قلبي الخفاق
 وفي الصدر المفتوح
 ادخل جمرة ملتهبة
 وارتميت في البرية مثل جثة
 وجاء صوت من الله يناديني :
 ((انهض أيها النبي وشاهد وسمع))
 ونفذ إرادتي ،
 وجب البرّ والبحرّ
 والهيبّ بالكلمات قلوب الناس . (83)

لقد تمثّل بوشكين - في النص السابق - رسالة الأنبياء الذين يتعذبون من اجل أن يوصلوا أصواتهم إلى قلوب الناس . ولعلّ في قوله السابق إشارة إلى قصة شقّ صدر الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في صباه (84).
 وليوشكين تصوّر جميل للرسول / الإنسان الخائف الذي تتملكه الحيرة، وهو لا يدري أنّ الأمان موجود في داخله، إن هو آمن بالله ورسوله وكتابه المقدس (القرآن الكريم) ، وأقام صلاته بخشوع ويقين ثابتين ، يقول :

انهض أيها الرجل :
 في كهفك
 المصباح المقدّس
 يشتعل في الصباح
 بصلاة قلبية
 أبعد أيها النبي
 الأفكار الحزينة
 والأحلام الخبيثة !
 بتواضع حتى الصباح
 أقم الصلاة
 واتلّ الكتاب السماويّ
 حتى الصباح (85)

وفي النصّ السابق إشارة واضحة الى السورة الكريمة (المزمل) التي يقول فيها _ سبحانه وتعالى_ مخاطباً الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) " يَا أَيُّهَا الْمُرْمِلُ * فَمِ الْإِيلِ إِلَّا قَلِيلاً * نَصْفَهُ أَوْ انْقَصَ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً " (86)
 فلم يقتصر تأثر بوشكين بالرسول فقط، بل بالإسلام والقرآن الكريم أيضاً، في كثير من سورته، ومن ذلك قصيدة (والضحى ..) ، وقصيدة ، و (بونين حجر الكعبة الأسود)، و (الكوثر 1903)، و (ليلة القدر) وغيرها (87) ، يقول على لسان الله - سبحانه وتعالى - وهو يخاطب الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، مبيناً له كيف حفظه وحماه من بطش الكفار، وكيف جعل له لسان صدق في العالمين :

اقسم بالشفع والوتر
 اقسم بالسيف والحرب المحقة
 اقسم بنجمة الصباح
 اقسم بصلاة المساء
 * * *

لا ، أنا لم أهجرك
من ترى في ظل الطمأنينة
أدخلت ، محباً شخصه
وحميت من العسف المبين ؟
ألست انا يوم السغب
من سفاك مياهاً صحراوية ؟
ألست من أعطى لسانك
سلطاناً عظيماً على العقول ؟ (88)
* * *

فالاقتباسات القرآنية واضحة منذ البيت الأول الذي اقتبسه من سورة الفجر في قوله تعالى : " والفجر وليالٍ عشر والشفع والوتر " (89) ، فضلاً عن قوله (لا أنا لم أهجرك) المقتبس من سورة الضحى في قوله تعالى : " ما ودعك ربك وما قلى " (90) وغيرها من اقتباسات . (91)

أما الحديث عن البعثة النبوية، وما عاناه الرسول من الكفار والوثنيين في أول الدعوة الإسلامية وصبره على الأذى في سبيل الله، فقد وجد أثره الواضح في كتابات بعض الشعراء وعلى رأسهم (جوته)، لإيمانه العميق بشخصية الرسول وقضيته ، يقول من قصيدته (بعثة محمد) التي وردت في ديوانه (الديوان الشرقي للمؤلف الغربي)، وكان قد كتبها قبل موته ولم يستطع إصدارها ، وقد تم العثور عليها بعد (88) عاما من وفاته، وفيها يبين قصة هبوط الوحي على الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في غار حراء :

حينما كان يتأمل في الملكوت
جاءه الملاك على عجل
جاء مباشرة بصوت عالٍ ومعه النور
اضطرب الذي كان يعمل تاجراً
فهو لم يقرأ من قبل ..
وقراءة كلمة تعني الكثير بالنسبة إليه
لكنّ الملاك أشار إليه ،
وأمره بقراءة ما هو مكتوب
ولم يبال ، وأمره ثانية : اقرأ ، فقرأ
لدرجة أنّ الملاك انحنى ،
واستطاع القراءة ، واستمع الأمر وبدأ طريقه (92)

والقصيدة السابقة مبنية على قوله تعالى من سورة (العلق) : " اقرأ باسم ربك الذي خلق " (93) .
ويستمر جوته في عرض إعجابه الشديد بشخصية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)، في قصيدته المدحية (نشيد محمد)، حينما يصوره كـ " نهر يبدأ بالتدفق رقيقاً هادئاً ثم لا يلبث أن يجيش بشكل مطرد ويتحول في عنفوانه إلى سيل عارم ، ثم يتوسع هذا النهر وتتعاظم قوته الروحية في زحفها الظافر الرائع لتصب أخيراً في البحر المحيط رمز الإلهية " (94)، بعد أن يقود الينابيع الأخرى في طريقه في إشارة خفية إلى الأنبياء الذين سبقوه نحو إحياء الأرض ونشر الهداية فيها.
وقد بنى جوته هذه القصيدة على شكل محاوراة بين (علي) ابن عم الرسول ورفيقه في الكفاح ضد الكفار ، وبين (فاطمة) ابنة الرسول الحبيبة وزوجة (علي) - عليهما السلام - في إدراك واضح لمكانة هذين الشخصين العظيمة عند النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، يقول :

علي : انظروا إلى السيل العارم القوي ، قد انحدر من الجبل الشامخ العلي ، أبلج متألفاً كأنه الكوكب الدرّي .
فاطمة : لقد أرضعته من وراء السحاب ملائكة الخير في مهده بين الصخور والأدغال .
علي : وإنه لينهمر من السحاب ، مندفعاً في عنفوان الشباب، ولا يزال في انحداره على جلاميد الصخر، يتنزّى فائراً ، متوثباً نحو السماء ، مهللاً تهليل الفرح .

فاطمة : جارفاً في طريقه الحصى المجزع ، والغناء الاحوى .
علي : وكالقائد المقدم ، الجري الجنان ، الثابت الخطى ، يجز في إثره جداول الربى والنجاد .
فاطمة : ويبلغ الوادي ، فنتفتح الأزهار تحت أقدامه ، وتحيا المروج من أنفاسه .
علي : لا شئ يستوقفه ، لا الوادي الوارف الظلال ، ولا الأزهار تلنف حول قدميه وتطوق رجليه ، وترمقه بلحاظها الواصفة ، بل هو مندفع عجلان صامد إلى الوهاد .
فاطمة : وهذه انهار الوهاد تسعى إليه في سماحة ومحبة ، ومستسلمة له مندمجة فيه . وهذا هو يجري في الوهاد ، فخوراً بعبابه السلسال الفضي .

علي : الوهاد والنجاد كلها فخورة به .
فاطمة : وانهار الوهاد ، وجداول النجاد تهلل جميعاً من الفرح متصايحة :
علي وفاطمة (في صوت واحد) : خذنا معك ! خذنا معك !

وتستمر المحاوره وهي تصوّر عظمة ذلك النهر (محمد) وهو يسير قدما لا يلوي على شئ غير المحبة والخير للناس أجمعين ، فهو أبوهم الذي ينتظرهم ليضمهم الى صدره ،:

علي : وعلى متن عبابه الجبار تجري منشآت السفن كالأعلام ، شارة أشرعتها الخافقة إلى السماء ، شاهدة على قوته وعظمته ، وهكذا يمضي السيل العظيم إلى الأمام بأبنائه .
فاطمة : ويمضي إلى الأمام ببنايه .
علي وفاطمة (في صوت واحد) : إلى أبيهم ، ذلك البحر العظيم ، الذي ينتظرهم ليضمهم إلى صدره ، وهو يهمل ويكبر زائرا بالفرح العظيم .⁽⁹⁵⁾

ولـ (جوته) أيضاً عملٌ عظيمٌ آخر تحدث فيه عن حال النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، قبل البعثة وتأملاته في الخلق العظيم، وتساؤلاته الحائرة عن الخالق ، وذلك في مسرحيته الشعرية (تراجيديا محمد) التي يقول فيها :

ليس في مقدوري أن أفضي إليكم بهذا الإحساس
ليس في مقدوري أن أشعركم بهذا الشعور .

من يصيخ السمع لضراعتي ؟

من ينظر للعين المبتهلة ؟

انظروا ! هاهو يسطغ في السماء ، المشتري النجم الصديق .

كن أنت سيدي ، كن إلهي ، إنه يلوح لي في حنان

انتظر ، انتظر ! أتحوّل عينيك ؟

ماذا ، أيمن أن أحب ما يختفي عني ؟

مبارك أنت أيها القمر ، يا هادي النجوم ،

كن أنت سيدي ، كن إلهي ، أنت تضئ الطريق

لا تتركني ، لا تتركني في الظلام ،

ضالا مع القوم الضالين

أيّتها الشمس ، أنت أيّتها الشعلة المتوهجة التي يتبّتل لها

الفؤاد المشتعل

كوني أنت الهي ، قودي خطاي ، يا من تطلعين على كل شئ .

أوتأفلين أنت أيضاً ، أيّتها الرائعة !

إن الظلام العميق يخيم علي .

ارتفع أيّها القلب العامر بالحب إلى خالقك

كن أنت مولاي ، كن إلهي ، أنت يا من تحب الخلق أجمعين

يا من خلقتني وخلقت الشمس والقمر

والنجوم والأرض والسماء ⁽⁹⁶⁾

ولا يفوت المتأمل في النص الشعري السابق لـ(جوته) وقوعه في الوهم ، وخلطه بين تأملات النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) في الخلق والخالق ، وبين قصة النبي إبراهيم - عليه السلام - وحجابه العقلي الذي أراد من ورائه إيصال فكرته بوجود خالق عظيم لا يدرك بالعين المجردة ، وذلك عن طريق الاستدلال ، كما جاء في قوله تعالى : " وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين * فلما جنّ عليه الليل رءا كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الأفلين * فلما رءا القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين * فلما رءا الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني برئ مما تشركون * إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين " ⁽⁹⁷⁾، ولم يكن جوته هو الوحيد الذي وقع في هذا الوهم ، بل أنّ هناك من الباحثين العرب من فهم نصّ جوته خطأ أيضاً ووقع في الوهم ذاته ⁽⁹⁸⁾ والذي يدلل على صحة اعتقادنا بأن جوته كان متوهما تصريح جوته نفسه وهو يتحدث عن مسرحيته ، وقوله بأنّ النبي محمد(صلى الله عليه واله وسلم) كان(في بادئ الأمر يتعبد الأفلاك التي لا تحصى على أنّها آلهته) ، يقول :

"تبدأ المسرحية بترنيمه يترنم بها محمد(ﷺ) وحده وقد أحاطت به سماء الليل الصافية ، فهو في بادئ الأمر يتعبد الأفلاك التي لا تحصى على أنّها آلهته ، ثم يظهر المشتري الجميل ، فلا يلبث أن يصبح ملك الأفلاك الذي يحظى بمفرده بالضراعة والابتهال ، غير أنّ هذا الأمر لا يدوم طويلا ، [...] ولكنه سرعان ما ينتعش ويتقوى بروعة الشمس المشرقة فينتجه نحوها بالحمد والتسبيح إلا أنّه يظل مبعثا للقلق ، فالفؤاد لا يزال يشعر بأنّ عليه أن يتجاوز كل ما شاهده ، ويعلو بذاته ليدرك الله الواحد الأحد ، السرمد الأزلي الذي لا يحيطه حدّ وله وحده الحمد والشكر على خلق كل هذه الكائنات المحدودة الرائعة " ⁽⁹⁹⁾

وهكذا فان البعد العقائدي كما رأينا عند جوته وآخرين غيره قد اخذ مداه الواسع في أدبهم .
إذا ، فإنّ الحديث عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في نظر الأدباء والمفكرين المسلمين وغير المسلمين من العرب والغرب يطول ويتشعب ، ولصيق المجال فإننا سنكتفي بهذا العرض الذي نظنه -وبتواضع شديد - يغني ولو جزءا يسيرا من كثير قيل، وسيقال عن شخص املاك حبه لباب الناس وامتزج بحناياهم، فلم يستطيعوا مع ذلك صبرا فأدلى كل منهم بدلوه، وأفصح عن

حبه وإيمانه العميق بتلك الشخصية، وأثرها في العالم من شرقه إلى غربه ، ومن شماله إلى جنوبه. ولعلّ صورة تأتيك من أناس على غير دينك ، ومن غير قوميتك ، تتكلم لغات تختلف عن لغتك لتكون من الصدق والإحساس العميق بمكان .

خاتمة البحث ونتائجه

- لا يسعنا ونحن مقدمون على وضع خاتمة لبحثنا هذا أن نعرب حقيقة عن أسفنا لمغادرة سيرة هي من أعطر السير وأزكاها لما استحصلناه من المتعة والفائدة، ونحن نحثُ الخطى مع أشخاص نذروا حياتهم، أو جزءاً مهماً منها في البحث عن معاني العظمة والسمو التي اتسمت بها شخصية الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، ولعلنا مهما حاولنا واجتهدنا أو حاول غيرنا واجتهد ، فإننا على ثقة مطلقة بأننا جميعاً لن نصل إلى الحقيقة الكاملة لذلك السرّ الإلهي العظيم الذي وضعه في شخصية المصطفى (صلى الله عليه واله وسلم)، ورغم ذلك كله فإننا على ثقة تامة بأنّ البحث سيستمر ويستمر . ولا بدّ لكل عملٍ من حصيلةٍ من النتائج أو الاستنتاجات التي يتوصل إليها الباحث ، ومن أهمها :
- إنّ النتيجة الحتمية الأولى التي تواجهنا هي أننا مهما اجتهدنا في هذا البحث فإننا مقصرون تجاه شخصية لا يمكن لمخلوق أن يحتوي جميع مفصلها ، أو يكشف عن كل أبعادها ، ولعل ذلك هو سرّ خلودها ، وبقائها حية في كل زمان ومكان .
 - لعل الظروف القاسية التي مرت بها الأمة العربية في وقت من الأوقات، قد دفع بالعديد من الشعراء العرب النصارى أن يتخذوا من شخصية الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم)، وسيلة للتقريب بين العرب بمختلف عقائدهم وأديانهم للوقوف صفّاً واحداً في مواجهة الغزو الثقافي الأجنبي الذي يسعى بشتى الوسائل لتفريقهم (وذلك لما عرف عن الرسول من عدالة في التعامل بين الناس من شتى الأجناس وتوحيده لصفوفهم ، فظهرت النزعة القومية واضحة في أشعارهم)
 - إنّ من الجميل والممتع أن نكتشف سرّ إبداعك وتمييزك وعظمتك في أعين الغير ، فكيف إذا كان ذلك الآخر من غير دينك ، كما رأيناه عند الشعراء العرب غير المسلمين، أو كان ذلك الآخر من غير دينك وقوميتك ، يعيش بعيداً جداً عنك ، في قارة غير قارتك ، ويتكلم لغة غير لغتك ، ولا تربطك به رابطة غير رابطة الإنسانية والخلق القويم ، وهذا ما رأيناه عند الأدباء الغربيين في تقييمهم لشخصية الرسول الاعظم (صلى الله عليه واله وسلم).
 - لقد تركت شخصية الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، أثرها الكبير في نفوس كوكبة كبيرة من الأدباء والشعراء الغربيين المشهورين الذين يشار إليهم بالبنان، وعلى رأسهم جوته وبوشكين وتولستوي ، وغيرهم ، إيماناً عميقاً منهم بعظمة تلك الشخصية واستقامتها ، فضلاً عما قدمته للإنسانية جمعاء من خيرٍ عميمٍ متمثلاً بالأخلاق السامية، والإيمان الصادق .
 - من شدة إعجاب بعض الأدباء والشعراء الغربيين بشخصية الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، وإيمانهم بعظمتها ، فإنّ الكثير من المصادر تشير إلى إسلام بعضهم كجوته وتولستوي .
 - لم يكن تأثير الرسول في أولئك الشعراء والأدباء والمفكرين غير المسلمين في معزل عن تأثرهم بالقرآن الكريم ، فهما – إن صح لنا التعبير - وجهان لعملة واحدة.
 - لقد ساهمت أعمال المبدعين الغربيين المتعلقة بإعجابهم الكبير بالرسول(صلى الله عليه واله وسلم) في تقريب الصورة الحقيقية للإسلام، متمثلاً بشخصية الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم)، للغرب بأكمله بعد أن سعى الكثير من ضعفاء النفوس والمتعصبين للنيل من الإسلام ورسوله .

هوامش البحث

- (1) الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها ، د.عباس الجراري 142 .
- (2) ديوان شيخ الأباطح أبي طالب، جمع أبي هفان المهزومي ، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي 28.
- (3) المصدر نفسه 45 .
- (4) الأدب الإسلامي والأدب الأموي ، سامي يوسف أبو زيد 41 .
- (5) ديوان كعب بن مالك الأنصاري ، دراسة وتحقيق: د.سامي مكي العاني 149 .
- (6) عبد الله بن رواحة – أمير شهيد وشاعر على سرير من ذهب – جميل سلطان 20-21 .
- (7) ديوان عبد الله بن رواحة 159 .
- (8) الأدب الإسلامي والأدب الأموي 50 .
- (9) ديوان حسان بن ثابت 54 .
- (10) البعد الإنساني لشخصية الرسول الأعظم في شعر حسان بن ثابت – عقيل جاسم دهش 39 .
- (11) السيرة النبوية – دروس وعبر – مصطفى السباعي 158 .
- (12) الأدب العربي في العصر المملوكي والعصر العثماني ، د.عمر موسى باشا ج 1 : 145 .
- (13) ينظر ، المصدر نفسه ج 1 : 144 .
- (14) بردة المديح ، شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري 6 .
- (15) المصدر نفسه 9 .
- (16) ديوان احمد شوقي ج 1/ 18 .
- (17) المرسل، الرّسول ، الرسالة ، الشهيد السيد محمد باقر الصدر(قدس سره) 89 .

- (18) المصدر نفسه 92 .
 (19) عبقرية محمد – عباس مصطفى العقاد 152 .
 (20) ديوان أبي ماضي 776- 777 .
 (21) شعراء النصارى يمدحون النبي (ﷺ) ، عبد السلام البسيوني، صحيفة الراية القطرية ،السبت 2006/2/4(بحث من الانترنت).
 (22) مؤلفات مارون عبود (المجموعة الكاملة) – 314 .
 (23) المصدر نفسه 47- 52 .
 (24) سورة التوبة / آية :128 .
 (25) سورة الرحمن / آية : 52 .
 (26) ينظر : محمد (ص) ملهم الشعراء 186 .
 (27) مؤلفات مارون عبود (المجموعة الكاملة) 316 .
 (28) المصدر نفسه 51 .
 (29) شعراء النصارى يمدحون النبي (ﷺ) (بحث من الانترنت).
 (30) مؤلفات مارون عبود (المجموعة الكاملة) 313 .
 (31) المصدر نفسه 21 .
 (32) المصدر نفسه 21- 23 .
 (33) أدب المهجر ، عيسى الناعوري 513 .
 (34) مؤلفات مارون عبود (المجموعة الكاملة) 314 .
 (35) الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، د.سلمى خضراء الجبوسي 552 .
 (36) مؤلفات مارون عبود (المجموعة الكاملة) 52 .
 (37) شعراء النصارى يمدحون النبي (ﷺ) (بحث من الانترنت).
 (38) المصدر نفسه .
 (39) محمد (ص) ملهم الشعراء 184 .
 (40) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
 (41) ينظر : المصدر نفسه 185 .
 (42) ينظر : المصدر نفسه 187 .
 (43) ينظر : المصدر نفسه 188 .
 (44) شعراء النصارى يمدحون النبي (ﷺ) (بحث من الانترنت).
 (45) التعصب والتسامح بين الإسلام والمسيحية 19 .
 (46) شعراء النصارى يمدحون النبي (ﷺ) (بحث من الانترنت).
 (47) المصدر نفسه .
 (48) ديوان الخليل ، خليل مطران – ج 2 / 42 .
 (49) المصدر نفسه ج 2 / 41 .
 (50) المصدر نفسه ج 2 / 39 .
 (51) الرسول – حياة محمد 9 .
 (52) دفاع عن محمد (ص) ضد المنتقسين من قدره 5 .
 (53) الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله (ص) 13 .
 (54) ينظر : المصدر نفسه 13- 14 .
 (55) ينظر: لامارتين :كيف كتب عن النبي – علي كورخان 147 .
 (56) دفاع عن محمد(ﷺ) ضد المنتقسين من قدره – عبد الرحمن بدوي 5 .
 (57) سورة الأنبياء / آية : 107 .
 (58) سورة آل عمران / آية : 159 .
 (59) السيرة النبوية – دروس وعبر- مصطفى السباعي 38 .
 (60) سورة التوبة 128 .
 (61) محمد المثل الأعلى 66 .
 (62) هل كان شاعر الالمان جوته مسلما ؟ محمد علي البار 7 .
 (63) المصدر نفسه 11 .
 (64) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
 (65) ينظر : المصدر نفسه 12 .

- (66) ينظر : موقف شاعر ألمانيا الأكبر- يوهان فولفجانج جوته من النبي الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) – سعيد عبيد (بحث من الانترنت) .
- (67) سورة العنكبوت / اية : 48 .
- (68) سورة العنكبوت/ اية : 50 .
- (69) ينظر: جوته والعالم العربي 156.
- (70) محمد المثل الأعلى 66 .
- (71) المصدر نفسه 68 .
- (72) المصدر نفسه 66 وما بعدها .
- (73) ينظر : حكم النبي محمد - تولستوي 47 وما بعدها ، و الأدب الروسي - محمد حمود 44 .
- (74) حكم النبي محمد 43 .
- (75) ينظر : أثر شخصية الرسول الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) في الاستشراق الروسي –محمد عبد علي حسين 54 .
- (76) قصائد مشرقية - بوشكين 28-29 .
- (77) سورة الأحزاب / اية : 32 .
- (78) القرآن الكريم ملهما للشاعر بوشكين – حسين علاوي (بحث من الانترنت) .
- (79) اثر شخصية الرسول الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) في الاستشراق الروسي 51.
- (80) قصائد مشرقية 81 .
- (81) لامارتين : يكتب عن النبي 177 .
- (82) المصدر السابق 185 .
- (83) قصائد مشرقية 56 .
- (84) مستعذب الإخبار بأطيب الأخبار- أبو مدين بن احمد محمد الفاسي 87-88 .
- (85) قصائد مشرقية 35 .
- (86) سورة المزمل / اية : 4 .
- (87) ينظر : الأدب الروسي ، القصائد على التوالي : 91 ، 99 ، 99-100 ، 100
- (88) قصائد مشرقية 27 _ 28 .
- (89) سورة الفجر / اية :-3 .
- (90) سورة الضحى / اية : 3 .
- (91) ينظر : اثر شخصية الرسول الأعظم (صلى الله عليه واله وسلم) في الاستشراق الروسي 55 .
- (92) ينظر : غوته..... والإسلام – ناصر احمد سنه (بحث من الانترنت)
- (93) سورة العلق/ اية : 1 .
- (94) جوته والعالم العربي 159 .
- (95) المصدر نفسه 159 – 160 .
- (96) المصدر نفسه 162 .
- (97) سورة الانعام / اية : 75-79 .
- (98) غوته.....والاسلام .
- (99) جوته والعالم العربي 163 .

مصادر البحث ومراجعته

- القرآن الكريم

- 1- الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، د.سليمة خضراء الجبوسي، ترجمة: د.عبد الواحد لؤلؤة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط2، 2007 .
- 2- أدب المهجر ، عيسى الناعوري ، مطبعة السفير، عمان ، الاردن ، 2011 .
- 3- أثر شخصية الرسول الأعظم في الاستشراق الروسي(بحث) ، محمد عبد علي حسين القزاز، مركز دراسات الكوفة ، العدد 25، 2012 .
- 4- الأدب الإسلامي والأدب الأموي، سامي يوسف أبو زيد ن دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، 2012 .
- 5- الأدب الروسي ، محمد حمود ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1 ، 2008 .
- 6- الأدب العربي في العصر المملوكي والعصر العثماني ، د. عمر موسى باشا، جامعة دمشق ، ط2 ، 1982 .
- 7- الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها ، د. عباس الجراري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ، ط2 ، 1982 .
- 8- بردة المديح ، شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري ، منشورات دار التراث البوديلمي، (د.ت) .
- 9- البعد الإنساني لشخصية الرسول الأعظم في شعر حسان بن ثابت – عقيل جاسم دهش، مركز دراسات الكوفة – جامعة الكوفة ، العدد 30 ، 2013 .

- 10- التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام – محمد الغزالي ، نهضة مصر الحديثة للطباعة والنشر ، ط 6 ، 2005 .
- 11- جوته والعالم العربي ، كاتارينا مومزن ، ترجمة: عدنان عباس علي، مراجعة: عبد الغفار مكاوي، عالم المعرفة ، الكويت ، 1995 .
- 12- حكم النبي محمد للفيلسوف تولستوي وشيء عن الإسلام ، نقله إلى العربية عن الروسية سليم قبعين ، دار (مصرية) للنشر والتوزيع ، ط3 ، 1987 .
- 13- الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) – مايكل هارت ، ترجمة : انيس منصور ، المكتب المصري الحديث (د.ت) .
- 14- دفاع عن محمد(ﷺ) ضد المنتقسين من قدره – عبد الرحمن بدوي ، ترجمة : كمال جاد الله ، الدار العالمية للكتب والنشر (د.ت) .
- 15- ديوان أحمد شوقي ، تحقيق : اميل . كبا ، دار الجيل – بيروت ، ط2 1999 . المكتبة العصرية – بيروت (د.ت) .
- 16- ديوان أبي ماضي ، دار العودة – بيروت ، (د.ت) .
- 17- ديوان حستان بن ثابت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1994 .
- 18- ديوان الخليل ، نظم خليل مطران ، مطبعة دار الهلال – مصر 1948 .
- 19- ديوان شيخ الأباطح أبي طالب ، جمع أبي هفان عبد الله بن أحمد المهزومي ، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، ط1 (د.ت) .
- 20- ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره – وليد القصاب ، دار العلوم للطباعة والنشر ، ط1 ، 1981 .
- 21- ديوان كعب بن مالك الأنصاري ، دراسة وتحقيق: الدكتور سامي مكي العاني ، عالم الكتب ، ط2 ، 1997 .
- 22- الرسول – حياة محمد ، تأليف : ر. ف بودلي ، ترجمة : عبد الحميد جودة السحار و محمد محمد فرج ، دار الكتاب العربي – مصر ، 1945 .
- 23- السيرة النبوية دروس وعبر- مصطفى السباعي ، المكتب الإسلامي ، ط2 ، 1985م .
- 24- شعراء النصارى يمدحون النبي (ﷺ) ، عبد السلام البسيوني، صحيفة الراية القطرية ، السبت 2006/2/4 (بحث من الانترنت www.raya.com) .
- 25- عبد الله بن رواحة / أمير شهيد وشاعر على سرير من ذهب – جميل سلطان ، دار القلم – دمشق ، ط 5 ، 1994 .
- 26- عبقرية محمد – عباس محمود العقاد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت ، (د.ت)
- 27- غوته..... والإسلام ، أ.د. ناصر أحمد سنه ، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (بحث من الانترنت [www.guran-](http://www.guran-m.com) m.com) .
- 28- قصائد مشرقية ، الكسندر بوشكين ، ترجمة وتقديم: طارق مردود ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، ط1 ، 1999 .
- 29- القرآن الكريم ملهماً للشاعر بوشكين ، حسين علاوي ، مقالات حول العالم (بحث من الانترنت) موقع الإمام الشيرازي 22 رمضان 1431 هـ .
- 30- لامارتين : كيف كتب عن النبي وبعض الشخصيات الإسلامية الأخرى ، علي كورخان، مجلة إبداع ، العددان 5-6 ، 2008 .
- 31- محمد المثل الأعلى ، فيلسوف الغرب الأكبر توماس كارليل ، تعريب:د.محمود النجيري، مكتبة النافذة ، 2008 .
- 32- محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ملهم الشعراء – طلال العامر ، دار روافد – الكويت ، ط1 ، 2010 .
- 33- المرسل ، الرسول ، الرسالة ، الشهيد السيد محمد باقر الصدر(قدس سره)، مؤسسة بضعة الرسول ،بغداد ، ط1 ، 2012 .
- 34- مستعذب الإخبار بأطيب الأخبار – شرح "أوجز السير " لابن فارس ، كتاب يبحث في السيرة العطرة لأشرف الأنبياء والرسول محمد بن عبد الله – تأليف الإمام أبي مدين بن احمد بن محمد الفاسي ، تحقيق : احمد عبد الله باجور ، منشورات دار الكتب العلمية – بيروت ، ط 1 ، 2004 .
- 35- موقف شاعر ألمانيا الأكبر يوهان فولفجانج جوته – من النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، سعيد عبيد ، رابطة أدباء الشام (بحث من الانترنت) .
- 36- مؤلفات مارون عبود (المجموعة الكاملة) ، دار مارون عبود ، ط 2 ، 1985 .
- 37- هل كان شاعر الألمان جوته مسلماً ؟ - محمد علي البار ، مكتبة كنوز المعرفة – جدة ، ط1 ، 2007 .